توظيف المعتقد الشعبي في السرد الروائي المغربي

رواية "الدار الحمراء"[1] لإدريس الملياني* تمثيلا

ميلود عرنيبة
كلية الآداب مراكش

تقديم

شكل التراث منهلا عذبا، ومصدرا ثرا استمد منه الروائيون الغربيون مادة خامة واستثمروها في كتابة الرواية، ثم سار على منوالهم الروائيون العرب، وتشكل تجربتهم مع ألف ليلة وليلة تجربة فريدة في هذا الباب، التي كان لها فضل في محاولة التأصيل لرواية عربية كما فعل نجيب محفوظ في روايته "ليالي ألف ليلة". ونحن، في هذا البحث، نفترض أن الروائي إدريس الملياني، في روايته "الدار الحمراء"، عمد إلى المعتقدات الشعبية للمجتمع البدوي الممتد بين منطقتي عبدة والشياظمة، والموزع على إقليمي آسفي والصويرة، فاستثمرها في روايته المذكورة استثمارا أدبيا- سرديا من جهة، وتحليليا- نقديا مسائلا من جهة أخرى، محققا بذلك تلقيا مخالفا للتلقيات العلمية السالفة الذكر، الشيء الذي سوّغ لنا دراسة هذا المكون في هذه الرواية، مفترضين أنها تعالج قضايا متعددة منبثقة من عمق المجتمع المغربي البدوي الذي كان في فترة ما يرزح تحت وطأة الجهل والفقر، وعلى رأس هذه القضايا قضية المعتقد الشعبي الذي يشكل جزءا أساسا من متخيل الإنسان المغربي وذاكرته الجمعية.

فكيف حضر سؤال المعتقد الشعبي في رواية الملياني؟ وبأي طريقة تمت معالجته؟ وما الذي يميز هذه المعالجة عن المعالجات العلمية؟ وكيف استطاع الملياني أن يحول المعتقد

الشعبي من طابعه الواقعي والحياتي إلى طابع سردي تخييلي؟ وما القيمة الجمالية والإضافة التأصيلية التي حققتها روايته وهي تعيد كتابة هذا المعتقد؟

عن الرواية

يبدو أن الروائي إدريس الملياني الذي يعتبر شاعرا قبل أن يكون روائيا لم يسلم من أسر الشعر، إذ بدأ روايته بداية طللية على منوال "قفا نبك" لامرئ القيس. فرواية الدار الحمراء تبدأ بوقوف السارد على طلل للدار الحمراء، لكنه لم يبق منه "ذكرى حبيب ومنزل" فقط، بل بقيت منه قصة يحكيها عن الدار وعن صاحب الدار، كيف بدأ؟ وكيف عاش؟ وكيف انتهى؟

تندرج رواية "الدار الحمراء" ضمن المحكي الاسترجاعي الذي يمكن تصنيفه في خانة الأدب الواقعي، إذ تعكس واقعا اجتماعيا لإحدى المناطق التي تقع على خط التقاطع بين الشياظمة وعبدة في فترة من فترات التاريخ المغربي الحرج، وهي فترة الحماية التي عرفت بالاضطراب والفوضى. وتحكي سيرة "إبراهيم ولد الحسبية" من ولادته إلى موته، وهو شخص فقد والده منذ أن خرج إلى الوجود، وبدأ حياته معدوما في "نوالة" مع أمه لا يملكان شيئا ويرزحان تحت دركات العيش، لكنه عمل وكد واجتهد حتى أصبح من أكبر أعيان المنطقة وملاكها، وصار كل شيء طوعه، يحسب له حساب ويضرب به المثل، وقد شيّد الدار الحمراء التي شكلت معلما شاهدا على المجد الذي عاشه، لكن انتهى الأمر بكل تلك الأملاك إلى التبذير والضياع من لدن الورثة المتهورين.

وتدور أحداث الرواية في وسط بدوي بامتياز، ومما لا شك فيه أن البادية في الفترة المذكورة كانت مرتعا للفقر والجهل، ووجود هذين العدوين كفيل بتكريس وضع مزري

ومتخلف تسوده الصراعات العائلية، والمعتقدات الشعبية بشتى أنواعها. وفيما يلي رصد لبعض مظاهر ذلك:

أولا : الاعتقاد في الأقارب (الأقارب عقارب)

العقرب حشرة سامة، وقاتلة أحيانا، تختفي شتاء ولا تخرج إلا في الصيف، وفي الغالب فإنها عندما تلسع تكون مختبئة فتفاجئ الملسوع، ومن هنا جاء وصف الأقارب في كيدهم وتربصهم وحسدهم بالعقارب، ولا فرق بين الذين من جهة الأب والذين من جهة الأم. تصور الرواية هذه العلاقة المتوثرة من خلال الوصف الذي تصف به الأم الأقارب لابنها؛ فهم كثيرون، ومن المعلوم أن التعبير عن الكثرة يتخذ صورتين إحداهما إيجابية والأخرى سلبية، لكن الأم تختار الصورة السلبية فهي تصف للابن أقاربه بأنهم "أكثر من الهم والغم على القلب"(ص13). وتكتسي هذه المقارنة شحنة سالبة كبيرة تمتد "من غم العم إلى هم الخال"(ص13)، وتأتي العبارة العامية لتؤكد هذه الدلالة من خلال الدعاء عليهم "الله يخْليهم بِلْخْلا". فما سبب هذه النقمة على الأقارب؟

تحكي الأم الحسبية لابنها إبراهيم بأن والده توفي ولم يترك لها شيئا سوى حقد عمه عليها بسبب مطالبته بحق أبيه في الإرث، هذا من جهة الأب، وأما من جهة الأم، فإنها تعرضت للطرد من طرف أخيها (خال إبراهيم) الذي لم يكن راضيا عن زواجها بأبيه وإنجابها منه دون علمه، الشيء الذي عرضه للقيل والقال، وخصوصا بسبب غياب الأب الذي لم يعرف له سبب.

ولقد حرصت الحسبية على أن تحدّث ابنها عن ظلم ذوي القربى ومكرهم أكثر من حرصها على الحديث له عن شيء آخر؛ بل حتى أكثر من حديثها عن ظروف وأسباب اختفاء والده. وقد آتى هذا الحديث أكله، فتولد لدى إبراهيم كره كبير اتجاه أقاربه، ورغبة

دفينة في الانتقام منهم إذ "أقسم أن ينتقم لأمه منها (الأقارب العقارب) وأن يذيقها سمها ويسومها سوء العذاب ويسوسها في مستقبل الأيام ويرأسها ويدوسها كالهوام السوام"(ص 33) . ولكن ذلك لم يكن إلا إرضاء لأمه لم يفعل منه شيئا في الواقع، وبالمقابل عقد صلح بين أفراد العائلة. إلا أن معتقد الأقارب عقارب هو ما تزكيه الرواية في النهاية؛ فكان أول شرخ في أسرة الدار الحمراء "انفصام العرى بين الضرتين شامة الحميراء وزهرة البراري، بعد أن لم تعد إحداهما تطيق شم رائحة الأخرى...وسرعان ما دبّ الشقاق والنفاق حتى إلى الإخوة الأعداء"(ص115)، وتضاعف مكر الأقارب العقارب (الزوجتين) فاستطاعتا أن تؤلّبا على إبراهيم حتى قلوب أقرب أقربائه: ولي نعمه وزوج أمه الحاج الطيبي، وعمه، وصهره الحاج العربي وخاله الس كبور، الذين طالبوه جميعا بإعطاء كل ذي حق حظا"(ص129). وانتهى به المطاف إلى الغياب كأبيه إلى حيث لم يعلم أحد، بعد أن تدهورت حالته الصحية بشكل كبير وأصبح تنتابه حالات من الدوخة والإغماء، والتي أخبره الطبيب بأنها نتيجة تسمم غذائي، وهو ما يعرف في الثقافة الشعبية بـ"التوكال".

ثانيا : الاعتقاد في الشرفا والأولياء

تحكي الرواية عن موسم يُقام بالإقليم الشياظمي، الحاحي، الصويري والمسفيوي، وهو الذي يعرف بـ"دور ركراكة"(بالكاف المعقودة)، يبتدئ حوالي 19 مارس الفلاحي ويستمر زهاء الأربعة والأربعين يوما. ويُروى أن سبب هذا الدور هو أن سبعة رجال من المغرب ذهبوا لزيارة الرسول فبايعوه وتلقوا منه الدين، وعادوا إلى المنطقة يطوفون أرجاءها: دواويرها وأسواقها ومواسمها، وينشرون الدين الإسلامي فيها، كما يُحكى أن سبب تسميتهم برجراجة أن الرسول لما سأل فاطمة عنهم، قالت له هؤلاء قوم يترجرجون، فقال لها: "لقد سميتهم يا فاطمة"، ولاشك في أن هذه الرواية غير صحيحة، ولم تثبت في أي كتاب من

كتب الحديث المعروفة. وقد كان هذا الطقس سنويا لأن أهل هذه المنطقة كانوا كثيري الردة، كما تقول الرواية الشفوية. وبعد ذهاب السبعة الأوائل بقي هذا التقليد سائرا إلى يومنا هذا، حيث سعت بعض البلديات والجماعات إلى تحويل الدور إلى مهرجان ثقافي كبير تقام فيها الحفلات، وموسم تجاري متنقل تُروّج فيه أموال طائلة، وعلى الرغم من ذلك فإن الطقس الديني لم يتغير، ومعتقد الناس في بركات رجراجة وشوكاتهم ثابت عند كثير من الناس لا يتزعزع أبدا.

يسلط إدريس الملياني الضوء على هذه الطقوس والمعتقدات بنوع من السخرية ناعتا الطائفة الرجراجية بالإخوان المظلمين (ص79)، ويشبه ما يُهدى إليهم من الهبات والعطايا والنذور بغرامات الشيخات(ص79)، ويحاول كشف حقيقة هؤلاء الذين يمارسون نوعا من النصب والاحتيال على الناس مستغلين جهلهم وإخفاقاتهم التي يسعون إلى التخلص منها بكل السبل، فهم ضحايا "شيوخ زوايا الرزايا وتعليمات الفقهاء السفهاء وفهامات العلماء الدهماء وزعامات الغوغاء اللدغاء وكرامات الأولياء الأدعياء التي لم تقض يوما حاجة، لجميع الزوار المرتادين والمريدين الحزانى والتعساء، ولم تجلب لهم منّا ولا سلوى سوى الكثير من الخيبات والقليل من حبات التمور اليابسة و"الشريحة القاسحة "المسكونة بالدود والمدفونة في الغبار، والمفرقة الحفنات عليهم غداة الرجوع من موسم رجراجة"(ص79). وفيما يلي نسرد قصة هذه التمور والشريحة لطرافتها.

في منطقة الكرعان بإقليم آسفي يقام دور محلي يطوف فيه الشرفا من دوار إلى آخر، يأكلون ويشربون، وفي نهاية اللقاء تبدأ ما يسمى بـ"الزيارة"، يعطي أصحاب الحاجات والأحزان والكروب أموالا للشرفا طالبين منهم الدعاء لهم أو الدعاء على أعدائهم، واعدين بالنذور الكبيرة إن هم تحققت أحلامهم وأمانيهم، وكلما كانت القيمة المالية للزيارة

مرتفعة كلما أطال الفقيه الداعي في مدة الدعاء ونوّع من صيغه، وسارع إلى قراءة "إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها"(جزء آية من سورة يوسف) مرددا كلمة قضاها ثلاث مرات، ولا يكتفي الشرفا بالدعاء، ولكنهم يفرقون قطع السكر على المريدين بعدما ينفثون فيها لعابهم بداعي البركة. وفي نهاية الدور المحلي تجتمع للشرفا أموال كثيرة، فيختارون رجلا يستودعونها عنده يسمونه "المقدم"، وبعدها يخرجون في رحلة سياحية طقوسية إلى منطقة الشياظمة في اتجاه الشرفاء الرجراجيين، وعلى طول الرحلة ينزلون في الدواوير يأكلون ويشربون ويأخذون الأموال مقابل دعوات يزعمون أنها مستجابة لا محالة، ويحكي بعض ممن شارك في الرحلة بأن الرجال والنساء يستقبلونهم استقبال الأولياء، يقدمون لهم الهدايا، ويلحون عليهم بالنزول في مساكنهم، ويقدمون لهم الأضحيات، ولا يدّخرون جهدا في إكرام ضيافتهم طمعا في بركاتهم، وخوفا من شوكاتهم التي تتناقل عنها أنباء أشبه ما تكون بالخرافات والأساطير، إذ تتداول الألسنة أن رجلا في دوار كذا أساء التعامل معهم فاصابته لعنة الفقر، وآخر لم يدُر عليه الحول حتى مات، بينما آخر لم يكن يملك شيئا، فلما دعوا له حال عليه الحول وهو من أغنى الأغنياء، وتحاك قصص كثير بهذا الشأن أشبه ما تكون بخوارق ألف ليلة وليلة.

ومن العجيب أن الشرفا في آسفي يجمعهم مع شرفا رجراجة عقد مفاده أن شرفا آسفي يحكمون ما قبل الواد، بينما يسلمون لشرفا رجراجة بعد قطعه، والمقصود هنا هو واد تانسيفت، لذلك فالأموال التي يجمعها شرفا آسفي، يقدمون جزءا كبيرا منها لشرفا رجراجة ويطلبون منهم الدعاء، وبقية الأموال هي التي يشترون بها الثمور و"الشريحة"، ويفرقونها على المنازل بعد العودة تحت ما يسمى "الباروك".

يشكل اعتقاد الناس، عوامهم وخواصهم، في رجراجة أساسا ثابتا لا يتغير رغم مرور السنوات، ورغم هذا التقدم الهائل الذي يعرفه العالم، وتشهد الطقوس المتكررة سنويا بانتظام على ذلك، لكن العجيب هو كيف يصدق الناس هذه الأمور، على الرغم من أنها لا تقدم ولا تؤخر في أقدارهم شيئا، وهذا ما عبر عنه االروائي بقوله: "هؤلاء اللاحقون الأجلاء اليوم يجمعون المال مثل غرامات الشيخات ويوزعون الكرامات الصالحات لقضاء جميع الأغراض والحاجات، كشفاء لكل أنواع الأمراض والعاهات ولكن هيهات!!"(ص80).

يتزعم الطائفة الرجراجية المقدم الملقب بـ"العروسة" الذي يمتطي فرسا بيضاء، وحيثما حل الشرفا كان في مقدمتهم، ويبنون لهم خيمة فيها تقام طقوس الزيارة، ويختلط في الموسم الحابل بالنابل فهو يمثل "كل هذا الطواف الديني التجاري والسياحي الفرجوي والصوفي والثقافي والشعبي الخرافي والتاريخي الأسطوري، ويشكله كذلك فصل الربيع الزراعي بما يجسده من رموز الخصوبة والنماء، ودماء الملاحم الحافلة بالذبائح والأضاحي والولائم المقامة في جميع الزوايا والضواحي والمحطات التي تمر منها مواكب أتباع الشرفاء"(ص81).

واعتقاد الناس في بركات الشسرفاء وشوكاتهم ثابت كما أسلفنا القول، لا يغيره شيء، فالناس لا يدخرون قليلا ولا كثيرا، حتى في سنوات الشدة والجفاف، فينفقونه لنيل رضا الشرفاء وبركاتهم وتجنب غضبهم وسخطهم، فالشرفاء "ظلوا منذ قرون وطوال سنوات الجفاف العجاف يُستقبلون بالترحاب والهتاف والأهازيج والزغاريد وترديد الأذكار والأمداح والأزجال والتراتيل وأطباق عصيدة الذرة المباركة التي تُذهب الأذى عن كل

من يذوق ولو لقمة صغيرة منها"(ص81). هذه الأطباق التي تحولت اليوم إلى قصعات كبيرة من الكسكس المحضرة بشتى أنواع الخضر والملونة بأنواع الفواكه الجافة والحلوى.

إن كل ما يأتي من الشرفاء وعن طريقهم بركة، لدرجة أن لعابهم فيه بركة، فكم من الناس يطمع في قطعة سكر يبللونها بلعابهم فيدفع مقابلها مبلغا كبيرا، أو في إناء ماء وضعوا فيه أصابعهم، وأما بركة الفرس البيضاء فحدث عنها ولا حرج. تصور الرواية طقس الإحاطة بالفرس وشدة الازدحام حولها من أجل لمسها والتمسح بها وأخذ زغبها، وتعتقد العوانس والعاقر بأن المرور من تحتها وبين قوائمها يجلب السعد والأولاد ويُذهب كل الشرور(ص82)، وامتطاؤها محرم على غير المقدم، ومن امتطاها غيره أصيب بالجنون.

ويصور الروائي مشهدا من هذه المشاهد على النحو الآتي: "كانت الخيمة الكبيرة السواد تغص بالشباب والشيوخ والأطفال والرجال جالسين على الحصر والتراب أو مقرفصين أمامها وبعيدا عن كثب منها كانت تقف مجموعة من النساء العجائز والأمهات والصبايا الشابات والعازبات، المترقبات النداء بالسماء والدعاء واقتناء صكوك الباروك والكرامات مقابل الغرامات المسماة بالزيارات والفتوحات"(ص82). وجدير بالذكر أن هذا الدور يُختتم في محطته الأخيرة بـ"حد الدرا" أحد الأسواق الموجودة بإقليم الصويرة، وتحاك حول هذا الختام اعتقادات أخرى على رأسها أن الخيمة في نهاية الدور تسقط لوحدها، وأن السماء في الغالب تمطر في هذه الفترة، ويتم تأويل إمطارها على أنه دموع حزن على فراق رجراجة.

ثالثا : الاعتقاد في الجن

تعتبر العلاقة بين الإنسان والجن علاقة ملتبسة في الاعتقاد الشعبي، فالجن تمتلك قوة خارقة، وقادرة على التشكل في صور مختلفة، منها الصور الإنسانية، كما أنها يمكنها أن

تتلبس بالإنسان، وتسكنه، إلى الحد الذي يزعم فيه البعض أنه يمكن أن تجمع بين الإنس والجن علاقة زواج وولادة، وكلما ذُكر الجن إلا وصاحب ذكره حالة من التوجس والخوف لدى المذكور بينهم، وقد شاع تردد أقوال عند ذكرهم من قبيل: "بسم الله الرحمن الرحيم"، وذكرنا الملح والشعير"، و"التسليم للمسلمين"... ويُكنّى عن الجن بـ"أصحاب المكان"، و"الجواد"، وغيرها من الأسماء التي يلفها الغموض.

وهناك جن مشهور لدى العامة مثل "عيشة قنديشة"، ولكل واحد مجال خاص به، ويتحدث الملياني في روايته عن ملكة الجن "لالة نجمة بنت الملك الأحمر" حارسة حمام النساء، هذه الجنية في الاعتقاد الشعبي مختصة بالعرائس، وعلى كل عروس تريد أن تسلم من أذاها أن تلتزم بوضع الحناء على جسمها وإشعال البخور قبل الدخول إلى قاعة الاغتسال. فقد انتاب شامة عروس إبراهيم رعب كبير مخافة أن تمسخ إلى سحلية خضراء، تلك السحلية التي يُعتقد أنها كانت في الأصل عروسا شابة(ص59). واتقاء لشر الجن والسحر عمدت أم هاني إلى تبخير ابنة أخيها شامة بالعرعار والفاسوخ والكبريت وشوك القنفد وقطعة من درقة السلحفاة البرية وحرباء حية. هذه خلطة تبعث على التقزز، ولا يعرف ما الغاية من جمع هذه الأشياء في تفاعل كيميائي لا يدرى ما ينتج عنه من غازات.

وفي سياق هذا المعتقد يذكر الملياني حادث اختفاء امبارك الشكدالي زوج الحسبية ووالد إبراهيم، وما صاحبه من تأويلات ومن أهمها ما ذاع من قول بأنه "عشقته إحدى جنيات مغارة "مسيو جوي" فحمقته وهو مصاب بجنون الهوى والغرام يهيم على وجهه شبه حاف وعار لا يرى سوى جنيته التي تسري به ليلا -طبعا- إلى أي مكان أراد، قبل أن يرتد إليه طرفه، ثم تختطفه منه متى تشاء"(ص94).

وهو الشيء نفسه الذي حدث مع ابنه ولد الحسبية بطل الرواية الذي اختفى هو الآخر في ظروف غامضة، لكن الناس كانوا يرددون بأنه "ضربوه المسلمين"، في إشارة إلى إصابته بالمس الجني، وهو ما يعبرون عنه بعبارة أخرى وهي القول بأنه "تسكن"، أي سكنه الجن.

على سبيل الختم

إن الرواية ليست عملا محايدا، ولكنها تحمل وجهة نظر ساردها ورؤيته للعالم، وتناول إدريس الملياني لقضية المعتقد في روايته "الدار الحمراء" لا يخرج عن هذا السياق، فهو يقدم هذه الأجواء الاعتقادية في نوع من السخرية التي تختلف درجاتها فتكون تارة سخرية وديعة كما في تعليقه على حادثة الفرس البيضاء والتمسح بها وبصاحبها إذ يقول "واللي شك يخاف" (ص82)، وتبلغ هذه السخرية أحيانا درجة قصوى فتتحول إلى نقد لاذع لهذه الظواهر؛ يقول في أحد تعليقاته عن طقوس "الدور" بأن الناس مشغولون بالحياة الدنيا أما "العليا فلم تخطر أبدا على بال السواد الأعظم المسلم والمظلم أيضا، كالسؤال عن اختيار هؤلاء الرجال والمقدمين عليهم وحال ومآل هذه الأموال"(ص83). مما يعني أنه ضد هذه الطقوس التي تسيء للإنسان وتكرس الجهل في المجتمع، وتزيد الغني غنى والفقير فقرا، متسائلا عن سر غياب هذا الحس النقدي لدى الناس.

إن المعتقدات الشعبية التي لاتزال تبسط رداءها في المجتمع المغربي وتتغلغل في طبقاته المثقفة وغير المثقفة على حد سواء، تدعو إلى التفكير في هذه الظاهرة، ودراستها دراسة علمية محاولة البحث لها عن حلول للتخلص منها في زمن بلغت فيه المجتمعات الأخرى درجات عليا من التقدم. وتظل الرواية من بين الوسائل التي تتيح طرح هذه

القضايا ومناقشتها، وبالتالي فهي وسيلة لا غنى عنها في تغيير المجتمع وإصلاحه، الشيء الذي يكرس جدوى الأدب التي لا يمكن إنكارها بأي حال.

هكذا استطاع الروائي إدريس الملياني أن يسلط الضوء على مشكلة معقدة من المشاكل التي يعاني منها المجتمع المغربي، والبدوي منه على الخصوص، ليس بأسلوب عالم الاجتماع، ولا بأسوب السياسي، ولكن بأسلوب سردي جميل وأخاذ أعاد كتابة عادات المجتمع وطقوسه في قالب يمزج بين الانسيابية في السرد والمتمكن من زمام اللغة العربية الفصيحة الماتعة، وليس ذلك بالأمر العجيب في حق الملياني الذي خبر هذه اللغة في مضمار الشعر، ورضع لبانها من رواد القصيدة العرب الفصحاء.

إن رواية الدار الحمراء برهنت على أن الكتابة فعل مزدوج؛ فهو من جهة كتابة فنية جمالية استلهمت المعتقد الشعبي وخلقت منه عوالمَ فنية، وأحداثا مشوقة، واستقدمت منه شخصيات وظفتها توظيفا يتلاءم ورهانات الرواية العصرية، وهي من جهة أخرى تعبير عن موقف من المجتمع وقضاياه، إذ جعلت المعتقد الشعبي تحت التحليل والمساءلة والنقد.

ويمكن إجمال أبرز ما حققته هذه الرواية فيما يأتي:

أولا، الحرص على توثيق صلة الكاتب والقارئ معا بالذاكرة الجمعية لهذه المنطقة (آسفي-الصويرة) وبتاريخها، وإطلاعهما، معا، على تفاصيل حياة الفئات المغمورة التي كانت تقطن في هذا المجال الجغرافي.

ثانيا، العمل على إبراز الهوية المغربية المعقدة والمتنوعة، القائمة على التعدد والتعايش بين فئات المجتمع، والتداخل بينها إلى حد الغموض في كثير من الأحيان.

ثالثا، العمل على تأصيل المحتوى الروائي باستمداد المادة الحكائية كلها من التراث والتاريخ المغربيين، مع تعبير الكاتب/السارد عن موقفه من طريقة انتشار هذه المعتقدات وتعامل الناس معها، ومن العالم البدوي، تماهياً أحيانا وسخرية أحيانا أخرى.

وبذلك يمكن القول إن تجربة الملياني في هذه الرواية تجربة فريدة، تُضاف إلى ما حققته تجارب روائيين مغاربة آخرين، أمثال عبد الكريم غلاب، ومبارك ربيع، وبنسالم حميش، وأحمد توفيق التي استلهمت التراث الثقافي المغربي في الرواية المغربية، إلا أن تجربة الملياني تمتاز بفرادتها في طريقة تناولها للمعتقد الشعبي، هذا التناول الذي اتخذ من المعتقد مادة حكائية سردية لغاية جمالية من جهة، ومادة للمساءلة والتمحيص والنقد من جهة أخرى، مما حقق في عمله هذا الغايتين معا، الإمتاعية-الجمالية والنفعية-الإصلاحية، وبذلك شكل خطوة في تأصيل الرواية المغربية وتبييئها في البيئة المغربية الخالصة، ونزل بالإبداع من برجه المتعالي المغرق في الخيال إلى وظيفته الالتزامية اتجاه المجتمع.

الهوامش

[1] رواية صادرة عن دار حنظلة للنشر والتوزيع، يناير 2017.

* إدريس الملياني كاتب شاعر وروائي ومترجم مغربي من مواليد عام 1945 بمدينة فاس. نائب رئيس اتحاد كتّاب المغرب، وعضو بيت الشعر في المغرب، وعضو مجلس إدارة "دار الشعر" بتطوان ومراكش. حائز على وسام ملكي للمكافأة الوطنية من درجة ضابط عام 2012، وعلى جائزة المغرب في الإبداع الشعري عام 2001عن ديوانه "مغارة الريح"، وعلى عدة شهادات تقديرية من الجمعيات والجامعات، وأقيمت له عدة حفلات تكريمية في مدن كثيرة. يمتلك سجلا إنتاجيا حافلا تتوزعه أربعة أجناس من الكتابة: الشعر وله فيه أزيد من ثلاثة عشر ديوانا آخرها "أعراس الميادين" 2018 عن مقاربات للنشر والصناعات الثقافية، فاس. والسرد وله فيه أربعة أعمال آخرها "الدار الحمراء" - رواية- عن منشورات حنظلة، الرباط 2016. والنقد وله فيه أربع مساهمات آخرها "هناك في الأعالي - تازة- في الشعر المغربي الحديث"، منشورات سليكي أخوين، طنجة 2016. ثم الترجمة وله فيها إثنا عشر عملا آخرها "غزلان الليل حكايات شعبية"، كتّاب الدوحة، يناير 2019. بالإضافة إلى مشاركته في العديد من الكتب الجماعية.